مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد10، (جوان 2017) EISSN : 2600-6405

آلهة الإسكندرية و طبيعتها بنوميديا

الدكتورة: عينوش حسينة
المركز الجامعي مرسلي عبدالله- تيبازة

ملخص:

حطت آلهة الإسكندرية" سيرا بيس، إيزيس و هربوقراط" رحالها ببلاد الإغريق في عهد إسكندر الأكبر. و منذ ذلك الوقت، حظيت الآلهة الإزيسية بعبادة حميّة في مصر و حتى في العالمين الإغريقي و الروماني. و قد تكيّفت الطقوس المصرية الخاصة بالآلهة الإزيسية مع الفكر الديني في العالم الإغريقي الروماني. واتخذت إيكونوغرافيتها و عبادتها الصفة الهلّينيّة.

و قد ترسخت العبادة الإزيسية في نوميديا و موريطانيا في القرن الثاني ميلادي(IIم). و تؤرخ أقدم المعالم الأثرية الإيزيسية بمنتصف القرن الثاني ميلادي(IIم).

تعدّ إزيس سيدة العالم. هي الإلهة المتعددة الأسماء تجسد جميع الآلهة الأخرى في آن واحد بل تفوقهم جميعا. لها القدرة على إتيان المعجزات.

إنّ إزيس الرومانية ليست هي نفسها إزيس المصرية عهد الفراعنة.

يتمتع سيرابيس بقدرات هائلة. فهو سيّد الأرض. يرمز إلى روح الخصوبة في الأرض. كما يترأس العالم السفلي.

هربوقراط إله الصمت و الكتمان. كان يستحضر إلا قليلا بشمال إفريقيا. قورنت عبادته مع عبادة سيرابيس مثلما قورنت عبادة حوروس مع أوزيريس.

Résumé :

Les noms de Sérapis, Isis et Harpocrate ne furent connus en Grèce avant le règne d'Alexandre le grand. Depuis ce temps, le culte isiaque fit de grands progrès non seulement en Egypte mais en Grèce et à Rome.

Les rites égyptiens voués aux dieux isiaques sont adaptés à la pensée religieuse gréco romaine. L'iconographie et le culte s'hellénisent.

C'est aux IIème siècles apr. J.-C. que les cultes isiaques sont vraiment attestés en Numidie et en Maurétanie. C'est vers le milieu du IIème siècles qu'apparaissent les vestiges archéologiques isiaques.

Isis, déesse aux milles noms, transcende toutes les autres .Magicienne puissante, elle fait des miracles. L'Isis romaine n'était pas l'antique Isis du temps des pharaons.
Sérapis règne sur la terre dont il assure la fécondité et sur le royaume des morts.

Harpocrate dieu du silence est peu évoqué en Afrique. Son culte est uni à celui de Sérapis comme celui d'Horus à Osiris.

مقدمة

لقد خضع الإنسان حياته الأولى لسلطان الأساطير التي شكّلت حياته حين لم يبلغ بعقله مبلغ الحكم بين الأشياء. و لقد احتشدت هذه الأساطير بكم هائل من الخيال يغوص بنا داخل عوالم خرافية تسكنها الآلهة، أنصاف الآلهة و الأبطال، تتخذ صفة البشر حين تتجسّد، تجمع بين الجمال الجسدي و القدرات المطلقة على إتيان المعجزات و الخوارق، و الثقة بالنفس و التوافق الكامل بين العقل و الجسد. ولعلّ أصدق ما يصف لنا هذا كلّه الملحمتان الغنيتان بأخبار الآلهة وأحاديث الأبطال، أعني الإلياذة و الأوديسيا[1].و كلتا الملحمتان للشاعر الإغريقي هوميروس.

و إن لنجد أن الفكر الأسطوري يرجع إلى ارتباط الإنسان بالطبيعة يستوحيها ويستلهمها، على أنها الصورة التي تتراءئ عليها الآلهة و هي في الوقت ذاته مرتبطة ارتباطا ماديّا و روحيا ببنى الإنسان.

و منذ ألهم الإنسان التعبير بأية وسيلة كان الفن هو السبيل في تصوير الأحاسيس الحقة للإنسان في حياته و إبرازها على صورة رائعة فيها العمق و فيها الإبداع.

اهتم الإغريق بالفن و ووجه كل جهوده إلى إيجاد لغة فنية عالية تعبر عن عبقريته الخاصة. و قد تخطى في ذلك كل التقاليد الفنية الإيجية و المصرية والأسيوية المعروفة، بعد أن تمثّلها و غيّر فيها[2]. و كان لهذا أثره في إيقاظ أفكارهم وبعث خواطرهم إلى تناول ما لم يكونوا قد تناولوه فإذا لهم ذلك اللون الجديد. و قد كان لتصوّر الإغريق آلهتهم على هيئة البشر أثر في تحرير عقولهم، إذ كان تعبيرا من الإغريق عن تمجيدهم للإنسان رغم قصور طاقاته و رغم اختلافه عن الآلهة في النوع بل في الدرجة فقط.

و لم يكن للفن الإغريقي من ينابيع إلا الجمال و لاسيما الجمال الإنساني، وكانت كل غايته أن يصل بذلك إلى كمال الروح.

و الآلهة الرومانية في معظمها هي نفسها الآلهة الإغريقية بأسماء مغايرة. تماثلت مع الآلهة الإغريقية و تبنّت نمطها الإيكونوغرافي الهيليني فعرفت باسم "الآلهة الإغريقية الرومانية". حتى أن الأساطير المنسوجة حولها مستوحاة من الأساطير الإغريقية مع مزجها بالروح و الجو الروماني.

و قد انفتح العالم الروماني على الثقافات الشرقية، فأبدى الرومان تمسكهم بالعبادات الشرقية.و كما تضرع للآلهة الإغريقية الرومانية تضرع للآلهة الإغريقية الشرقية المتأتية منمصر(الإسكندرية)، سوريا وبلاد الفرس(إيران).

إن القرن الرابع قبل الميلاد (4 ق.م)، هو مرحلة انتقال بين المثل الأعلى الكلاسيكي الذي ظهر في منتصف الفرن الخامس قبل الميلاد و بين الواقعية الواضحة التي ستتطور مفاهيمها خلال العصر الهلنستي (نهاية القرن 4 ق.م - 2 ق.م). تلك المتغيرات الفنية أسهمت فيها المستعمرات الإغريقية القائمة في البلدان الشرقية. فقد اقتحم اسكندر الأكبر التاريخ الإنساني بمرحلة جديدة احتل فيها تلك الحضارات الشرقية حضاريا في مصر و سوريا و العراق والفرس و حتى الهند. ففي مصر أصبح الإرث المصري القديم مع الفن الإغريقي سمة مميّزة لفن مدرسة الإسكندرية[3]. بينما ميّز الفن الفينيقي و العادات و التقاليد الحضارية السورية مع الفن الإغريقي مدرسة أنطاكية و هكذا أيضا في برجامة في آسيا الصغرى و في رودوس. و بالتالي انتشرت الثقافة الإغريقية بفعل التوغل الحضاري لتحتل ثقافة العالم في العصر الهلنستي. فنشأ ما يعرف بالفن الإغريقي الشرقي أو الشرقي المتأغرق.

و قد شهدت الإسكندرية أيام البطالمة و على رأسهم بطليموس سوتر الأوّل[4] ميلاد إزيس الهلنستية التي تبنت صفات الآلهة الإغريقية ديمتير، فينوس....إلى جانب زوجها سيرابيس الذي احتفظ بوظائف الإله المصري "أوزريس" و ابنها هربوقراط في جميع أرجاء العالم الإغريقي الروماني. و على ضوء ذلك شكل ثالوث اسكندري (هلنيستي) يتمثل في سيرابيس، إزيس و هربوقراط بدل الثالوث المصري أوزريس، إزيسى و حور.

1–إزيس

1.1ميتولوجيتها

تعد إزيس زوجة و شقيقة أوزريس و أم حور. هي في اعتقاد المصرين القدامى إلهة الأرض (أرض مصر). كانت في الأصل إلهة الذرة و الشعير على قول ديودور الصقلي[5]. و كان يرمز إليها في الكتابة الهيروغليفية بكرسي العرش. أما على الرسومات الجدارية، فكانت الإلهة ترتدي ثوبا ضيقا و طويلا و يغطي رأسها شعرا مستعارا ويزيّن قمته قرص الشمس و يحيط من جانبيه قرنان طويلان من البقريات[6].

لقد أدمجت مبكرا ضمن أسطورة أوزريس الشهيرة تروي قصة الملك أوزريس وزوجته إزيس. و كان للملك أوزريس أخ يدعى "ست" sethكان يتصف بصفات دنيئة من حقد و خسّة بحيث قتل أخاه و مزق جثمانه و رمى به عبر تراب أرض مصر. وتمكنت إزيس من بعث الحياة فيه من جديد، فأنجبت منه "حور". و لما شب و أشد ساعده انتقم لأبيه. و بفضل هذه الأسطورة نالت إزيس شهرة كبيرة.

وقد شهدت الإسكندرية ميلاد إزيس الهلنستية[7]. وانتشرت عبادتها إلى جانبز زوجها سيرابيس الذي احتفظ بوظائف الإله المصري أوزريس وابنها هربوقراط في جميع أرجاء العالم الإغريقي الروماني. وعلى ضوء ذلك تشكل ثالوث إسكندري (هلنستي) يتمثل في سيرابيس، إزيس –هربوقراط بدلا لثالوث المصري أوزريس- إزيسوحور. فتبنت بذلك وظائف و خصائص أخرى جديدة أكسبتها صفة العالمية.

عدّت سيدة العالم، فاطر الكون. تتحكم في العالمين السفلي و السماوي[8]. هي إلهة البحر، السلام الخلاص، الخصوبة، الحب، الأمومة و الوفاء الزوجية. هي مصدر النشوء. هي الماضي، الحاضر و المستقبل. هي الإلهة المتعددة الأشكال والأسماء، تجسد جميع الآلهة الأخرى بل تفوقهم جميعا على ضوء Plutarque[9]، لها القدرة على إحياء الموتى.

تتأتى تماثيل الإلهة إزيس في العالم الروماني ماسكة بيدها اليمنى عود هاتور Sistrum صوته يصحب الحفلات الدينية. و بيدها اليسرى وعاء يحوي الماء المقدس لنهر النيل. تضع تاجا عبارة عن زهرة اللوتس، رمز البعثإلىجانب الهلال القمري. كما تضع شالا يغطي الكتفان عقد عند الصدر مشكلا العقدة الإزيسية. سمات وجهها تذكّر بملامح الإلهة جونو و الإلهة فينوس[10].

2.1عبادتها

حظيت الآلهة المتأتية من مصر و بالأخص الإسكندرية بعبادة حميّة في العالم الروماني. حيث حطت رحالها في البحر الأبيض المتوسط في وقت مبكر و انتشرت في

جميع أرجاء شمال إفريقيا. هذا الولع بالعبادة الإزيسية تعود بالدرجة الأولى إلى احتكاك قرطاجة منذ القرن VI ق.م مع مصر عن طريق التجارة و بالأخص في العهد الهلنستي مع الإسكندرية.

تتمثل أقدم الآثار الإزيسية قبل العهد الروماني في الجزائر في تميمة تظهر عليها إزيس مجنحة تواجدت في ضريح يعود للقرنIII ق.م بقورايا[11]. كما تتجلى رموز إزيسية على عملات نقدية ضربت في إيول (قيصرية).

و قد ترسخت العبادة الإزيسية في نوميديا في القرن II و حتى القرنIII م[12]. عدّت لمباز معسكر الفيلق الثالث (115م) مركزا لإنتشار و رواج عبادة إزيس[13]. و قد ساهم في رواج هذه العبادة خيّرة المجلس البلدي و موظفي الإمبراطورية أكثر من العسكريين[14]. على كل حال انتشرت العبادة الإزيسية في مقاطعة نوميديا في الأوساط الأكثر رومنة (سيرتا، تموقادي و لمباز).

وكانت الشهادات الأدبية لأبوليوس المادوري في كتابة « Les metamorphose XI»[15]الفضل في التعريف بأسرار الطقوس الدينية التي تخص الإلهة إزيس بوصفه لمسارّة شخصه. و قد ماثل إزيس بالإلهتين جونو و سيرس[16]. كانت تتميّز سيرس بطقوس غريبة، mystères d'Eleusis » قريبة من أسرار إزيس« mystères d'Isis ».

ألم تكن إزيس المتعددة الأسماء Isis Myrionyma[17]و البالغ عدده مألف إسمو التي تجمع بين الجلال، العالمية و الوظائف المطلقة، الإلهة التي تجسد جميع الآلهة الأخرى في آن واحد وذلك منذ العهد الهلنستي[18]. أليست هي الإلهة الأم مثل سيبال، إلهة الجمال مثل فينوس، إلهة السلم كمنيرفا، سيّدة العالم السفلي كبروسربين/ كوري، إلهة القدر و الحظ كفورتونا ...الخ[19].

و قد عثر على آثار عبادة إزيس بعاصمة الكنفدرالية السرتية بسيرتا[20]، و في هنشير الحمام[21] بالقرب من مسكولا. و بلمباز مقر الفيلق الثالث و على ضوء نقيشة، تواجد معبد لإزيس وسيرابيس أنجزهقيّم الفيلق الثالث[22].يعدّ عضو بمجلس الشيوخ وممثل رسمي للإمبراطور. وقد قام صاحب « Lucius Muttucius Fuscinus » وزوجته و ابنته بإهداء أعمدة لتزيين المعبد عام 158[23]م.وقد عثر بالقرب من المعبد نفسه على تمثال للإلهة إزيس (رقم5) محفوظ بمتحف لمباز. و هو التمثال الوحيد لإزيس الذي وصلنا من نوميديا.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

إن إزيس الرومانية ليست هي إزيس المصرية عهد الفراعنة. لقد كانت سياسة البطالمة تدفع الى إنصهار الآلهة الإغريقية مع الآلهة المصرية و من هنا تأتت عبادة إزيس-أفروديت و إزيس-ديمتير. أماّ الرومان فقد رغبوا في إزيس القحّة، الفيلسوفة، الرمزية و الغريبة. فنشأت بالتالي إزيس اللاتينية تمثلها كاهنة.

و على قول E.Guimet[24]ليس من الغريب أن نجد في نفس الوقت جنبا لجنب صورة إزيس الفرعونية (المصرية) و إزيس البطلمية (الإسكندرية) و إزيس الرومانية (الإيطالية).

1.3إيكونوغر افيتها

في العهد الإغريقي الروماني لم تكن الإلهة إزيس في وقت ما إغريقية فقط. هي مدينة كثيرا للحسّ الإغريقي خاصة الحسّ الإغريقي بالإسكندرية[25]. بعض من سماتها مستمدة من إزيس الفرعونية.

إن إزيس الإيطالية هي إزيس الهلنستية : نتاج مصري إغريقي. بل هي بالأحرى وريثة إزيس المصرية، إزيس الهلنستية وإزيس اللاتينية[26]. إلهة مغايرة لإزيس الفرعونية.

في الإيكونوغرافيا تتأتى الإلهة إزيس الفرعونية واقفة أو جالسة تتخذ وضعية الجمود. ترتدي لباسا ضيقا و طويلا يلتصق على جسمها. يعلو رأسها تاجا عبارة عن كرسي العرش Ideogrammeأو التصفيفة الحاتوريةHathorique: يغطي شعرها شعرا مستعارا و يزيّن قمته قرص الشمس و يحيط من جانبيه قرنان طويلان وريشتان.

هذه الإلهة لم تكن لتتلأم مع إلهة كانت مخصصة لتأخذ مكانا جنبا إلى جنب مع سيرابيس مرتديا الزي الإغريقي. لذلك تقرر إعطائها صورة جديدة. فاستمد الفنانون الإغريق بالإسكندرية من الدرجة المصرية و كيّفوها مع الحسّ الإغريقي[27].

هكذا تتأتى إزيس لمباز (رقم1) مرتدية لباسا طويلا، عبارة عن غطاية ذات مكاسر من الكتان نحتت ببراعة. كما تضع شالا ذو حاشية يغطي الكتفان عادة أسود اللون، عقد عند الصدر مشكلا العقدة الإزيسية. ترتبط بقدراتها السحرية الخارقة و هي من الخصائص المميّزة لإزيس.

يغطي الرأس لحافا يرمز للطبيعة التي تحجب أسرارها عن البشرية. و يعلوه ثلاث ثقب حتما لاستقبال التاج: زهرة اللوتس رمز البعث[28] و الهلال القمري. و عوض الشعر المستعار الفرعوني سرّح الشعر على شكل عصابات متموّجة تنزل لتشكل تقصيبات طويلة مظفرة تنسدل على الكتفين. وجهها مشرق ينّم بالهدوء. ملامحها تتسم بالرقة و الرفعة.

2 - سير ابيس

1.2 ميتولوجيته

إله مصري إغريقي. ترسخت عبادته بعد تأسيس الإسكندرية (332ق.م-283ق.م) ثمّ انتشرت في جميع أرجاء العالم الإغريقي الروماني إلى جانب إزيس و هربوقراط[29].

و على ذكر تاسيت[30]، أدلجت عبادة سيرابيس من طرف بطليموس الأوّل(323ق.م-283ق.م) حيث أوتي بتمثال له من سينوب، و هي مستعمرة إغريقية جنوب البحر الأسود. و تعني للبعضSen Hapi أي مسكن الثور أبيس بمنفيس[31]، الذي اتخذ بعد موته إسم أوزريس أبيس و هو نفسه سيرابيس على الصورة المصرية. فرغم كونه أبدي، إلا أنه يرزق و يفنى. له الآلام و الموت و البعث. يعدّ إله الحياة و الموت في آن واحد.

في العهد الإغريقي الروماني تماثل سيرابيس مع جوبيتر كبير الآلهة و بلوتون إله أعماق الأرض، لهما نفس الملحق" كيربيروس ذو الرؤوس الثلاث". و يتجلى ذلك بلمباز أين ينصهر مع بلوتون و جوبيتر في آن واحد[32]. كما يتماثل مع ديونيسوس، كيف لا و الأسرار الديونيسية نفسها هي الأسرار السيرابية، تحتفل بالموت و البعث. يشيران كلاهما إلى روح الخصوبة في الأرض و يتقاسمان إدارة العالم السفلي. كما يعدّ أيضا إله الشفاء و يتماثل في ذلك مع أسكليبيوس كما هو الحال بتيمقاد أين عثر على معبد مهدى للإلهة إفريقيا، أسكليبيوس و سيرابيس[33].

يعدّ سيرابيس سيّد السماء، الأرض، البحر و الطبيعة. يتميز بالخاصية العالمية كما هو حال إزيس.

يتأتى في تماثيله على هيئة رجل ناضج له شعر طويل و لحيّة كثّة. ملامحه رصينة و رزينة. يرتدي رداء فضفاضا تاركا الذراعان عاريان. يضع فوق رأسه كالاتوس، عبارة عن سلّة مقدسة و هي ترمز للوفرة[34]. عند قدميه يقف كيربيروس ذو الرؤوس الثلاث: يرمز رأس الذئب إلى طلوع الشمس، الأسد إلى الظهيرة و الكلب إلى غروب الشمس[35].يحرس كيربيروس العالم الآخر. كما يتأتى أيضا سيرابيس في هيئة تمثال نصفي يتوضع على قدم بشري[36] كما يتجلى بتيمقاد[37].

2.36 عبادته

ترسخت عبادة الإله سيرابيس إلى جانب إزيس بنوميديا في القرن IIم حتى القرنIIIم.وقد زاد في ثراء شخصيته انصهاره مع آلهة رومانية أخرى. في هنشير الحمام

انصهر مع جوبيتر فنعت بكبير الآلهة[38] كذلك هو الحال بكويكول Sarapi. Augustoوبلمباز انصهر مع جوبيتر وبلوتون[39]إله العالم السفلي، لهما نفس الملحقات " كيربيروس ذو الرؤوس الثلاث". كما وصف في كتابة تذكارية بالإله المنقذ يستجيب لدعوات متعبديه بلمباز[40]. كما عدّ إله الشفاء مثله مثل أسكليبيوس كما هو الحال بتيمقاد[41]. وبتبسة أهديت له كتابة تذكارية من طرف عبدين[42].

ولم تكن للعبادة الإزيسية لتمّس الشعوب الإفريقية المحضة التي بقيت وفية للآلهة الكبيرة: ساتورنوس، سيرس و كايليستيس[43].

ظهرت المعالم الأثرية الإزيسية في منتصف القرنII م[44]. في تيمقاد يقع معبد الإلهة إفريقيا، أسكليبيوس و سيرابيس. وكان يعد أنذاك أكبر معلم ديني في شمال إفريقيا. بني في عهد كومود (180-192م). جسدت الإلهة إفريقيا الخصوبة، وأسند لأسكليبيوس خاصية الشفاء. وعدّ سيرابس الذي يتمتع بقدرات هائلة عالمية إله الشفاء.

وقد عثر في الحفريات التي أجريت فيه عام 1947[45] على رأسين للإله سيرابيس (رقم3،2) من الرخام الأبيض. يتأتى (رقم2)[46] كبير الحجم.يبدو أنه يتعلق الأمر بتمثال العبادة الذي لم يتبقى منه إلا أجزاء من الأرجل، الذراع الأيمن إلى جانب يدّ[47].كما عثر على قدم أيمن كبير الحجم لسيرابيس يحمل نقيشةPro Salute Augg. كان يعلوه بدون شك تمثال نصفي لسيرابيس وكان يشدّ بينهما مسمار مزدوج حديدي .هذا القدم مخصّص للمتعبدين الذين يضطلعون للشفاء فيلمسنه بدل تمثال العبادة الذي يتعذر بلوغه في مؤخرة المقصورة[48].

وفي لمباز، عثر بكنيسة تقع ضواحي معبد ميترا Mithraeumعلى رأس الإله سيرابس[49] (رقم4)ر ذلك المحفوظ حاليا بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة. يبدو أنه يتعلق الأمر بمعبد سرابيس و إيزيس (القرنII-IIIم)[50].

وفي سيرتا، تواجد معبد لسرابيس [51]« Fanum Serapis » على ضوء نص يعود لبداية القرنIVم.و بروسيكادي، عثر على رأس الإله سيرابيس يبلغ علوه 18سم (رقم5) [52].

3.2إيكونوغر افيته

إيكونوغرافية سيرابيس نوميديا مطابقة لأصل للنحات الإغريقي Bryaxisفي معبد سيرابيس بالإسكندرية Serapeum d'Alexandrie[53]. ويتعلق الأمر هنا برؤوس سيرابيس تموقادي، روسيكادي ولمباز. لأنه لا يعرف لسيرابيس تمثالا كاملا بالمنطقة. حتى أن أجزاء

التمثال التي عثر عليها بتموقادي و التي تتناسب أبعادها مع رأس له (رقم2) لا تمثل خصوصيات يمكن من خلالها التعرّف عليه.

يتأتى الإله سيرابيس على هيئة رجل ناضج يتميّز بصفات مهيبة تجسد الجلال، الوقار و الرقة ممّا يجعله قريبا من الإله جوبيتر الذي طالما ما انصهر معه.لحيته كثّة، شعره كثيف سرّح على شكل خصلات طويلة منفردة تنزل إلى غاية الرقبة لتأطر الوجه كما هو الحال بتموقادي (رقم2، رقم3)، روسيكادي(رقم5) و لمباز(رقم4). تنسدل على جبهته خمسة خصلات متفرّدة وتعدّ من مميزات الإله سيرابيس[54]كما هو حال (رقم2) بتموقادي، ويبلغ عددها ثلاثة عند سيرابيس (رقم3).

يضع الإله فوق رأسه كالتوس« calathos »[55] عبارة عن سلة ترمز للوفرة و الخصوبة .تتجلى على سيرابيس لمباز (رقم4) المحفوظ بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة وكان يعلو بدون شك رأسي سيرابيس تموقادي، لقمتهما المسطحة. إلى جانب سيرابيس روسيكادي على ضوء وصف الباحثان ستيافن قزال ولويس بروترون.

وقد نحتت مقلة عيون سيرابيس تموقادي، (رقم2،3) في مادة غير تلك التي نحت منها الرأس. وكانت مرصعة في محجر العين الفارغ اليوم. كما يتأتى سيرابس دائما بتموقادي كإله الشفاء مثله مثل أسكليبيوس. يضطلعون إليه المتعبدين للشفاء فيلمسنا القدم الشعائري[56] بدل تمثال العبادة الذي يتعذر بلوغه في مؤخرة المقصورة.

يوحي سيرابيس بنوميديا بالحظوة التي كانت تتميّز بها العبادة المصرية بشمال إفريقيا التي غالبا ما تستهوي مخلصيها بالحياة الأبدية بعد الموت. لقد سعى الإمبراطور سبتيموس سفيروس (193-211م) أن يتماثل مع سيرابيس خاصة فيما يتعلق بخصلات الشعر الخمس أو الثلاث المنسدلة على الجبهة كما هو حال رؤوس سبتيموس سفيروس خميسة المحفوظة بمتحف قالمة.

3. هربوقراط

1.3ميتولوجيته

هربوقراط Harpocrate هي ترجمة إغريقية لكلمة مصرية Har-pa-Khrat الدالة على الإله حوروس Horus الطفل[57] ابن إزيس و أوزيريس.تلقى هربوقراط عبادة في العالم الإغريقي الروماني إلى جانب إزيس، سيرابيس و أنوبيس.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

يتأتى في هيئة طفل عاري أو بلباس رقيق. يضع سبّابة يده اليمنى على فمه في حركة طفولية بل اعتبرها الإغريق ثم الرومان دعوة إلى الإلتزام بالصمت و كتمان الأسرار فعدّ إله الصمت[58].

يتأتى أحيانا مزوّدابجناحين مثله مثل كوبيدو. كما يضع القبعة الفرعونية على رأسه. أمّا القلادة (Bulla)حول عنقه فقد ورثها عن الرومان. كما قُرِنَتْ عبادته مع عبادة سيرابيس مثلما قُرِنَتْ عبادة حوروس مع أوزيريس.

تبنى الإله هربوقراط ملحقات نتيجة انصهاره مع آلهة إغريقية رومانية. قرن وفرة فورتونا، هراوة هرقل، جعبة سهام أبولون فعدّ مثله إله الشمس، جلد أيّل و تاج لبلاب باخوس. من ملحقاته النباتية : اللوتس رمز البعثو دراقن.

2.2 **عبادته**

تلقى هربوقراط عبادة في العالم الإغريقي الروماني إلى جانب إزيس،سيرابيس و أنوبيس. كما قورنت عبادته مع عبادة سيرابيس مثلما قورنت عبادة حوروس مع أوزريس.

اعتبر في العالم الإغريقي الروماني إله الصمت والكتمان. كانت تماثيله توضع في مدخل المعبد، وهي دعوة للمتعبدين للالتزام بالصمت عن المسائل الإلهية التي لا يبلغها إدراكهم وكتمان الأسرار الموحّى بها[59].

في شمال إفريقيا لم يكن الإله هربوقراط يستحضر إلا قليلا[60].عرفت عبادته بنوميديا خلال الفترة الرومانية في القرنIIم و حتى القرن IIIم إلى جانب إزيس و سيرابيس. عثر على تماثيل له بروسيكادي (رقم19) و سيرتا (رقم15) من مادة البرونز. بينما نحت هربوقراط سيرتا (رقم 14) من الحجر الكلسي الهش. و كان هربوقراط يعلق على العنق على شكل تميمة من الطين المشوي. كما يوضع على شكل خاتم في الأصبع[61] مما يعطي صورة أكثر شعبية لعبادة هربوقراط.

3.37 ايكونوغر افيته

يتأتى هربوقراط سيرتا و روسيكادي على هيئة طفل أو شاب مراهق بوجه مليء، لحيم الأطراف عاريا ومجنّحا مثل كوبيدو إله الحب كما هو الحال بروسيكاديوسيرتا.

يحتفظ الإله بسبّابة يدّه اليمنى على فمه، وهو إرث مصري كذلك كان حوروس Horus، إله طلوع الشمس عند المصريين. وكان لوضع السبّابة على الفم في حركة طفولية عند المصريين

تأويلا مغايرا عند الرومان. فهي في نظرهم دعوة إلى الالتزام بالصمت عن المسائل الإلهية التي لا يبلغها إدراكهم وكتمان أسرار الموحّى لها. فعدّ إله الصمت.

ثمة رأس لهربوقراط بسيرتا من الحجر الكلسي المتعدد الألوان. بعض الآثار للمغرة الصفراء مازالت تتواجد على الشعر. اللون الأسود في جوف الحدقة و القرمز على الشفتين.

سرَح شعره على شكل تقصيبات تحيط بالوجه ثم تنسدل بعدها على الرقبة. وفي أعلى الرأس صفّف الشعر على شكل خصلة كثيفة معقودة بواسطة شريط واسع مشكلة القبعة الفرعونية. و ثمة تماثيل أخرى لهربوقراط من البرونز في كل من سيرتا و روسيكادي.

ولعلّ على حسب ما تأتى لنا من تماثيل لهربوقراط من نوميديا ، نميز ثلاثة (03) أنماط على ضوء الايكونوغرافيا:

- **تمثال هربوقراط بالكلاميد وقرن الوفرة:**

تواجد بسيرتا(رقم7) وهو من البرونز. يرتدي كلاميد يتطاير في الهواء يتوضع على كتفه الأيمن. يمسك بيده اليسرى قرن وفرة. ترمز لخصوبة الطبيعة التي يشخص قواها اللامتناهية. تصفيفة شعره تشكل القبّعة الفرعونية.

- **تمثال هربوقراط المجنح وقرن الوفرة:**

تواجد بروسيكادي(رقم8) وهو من البرونز. جاء عاريا الجسم مجنّح بجناحين على هيئة كوبيدو يمسك بيده قرن وفرة.

تعد قرن الوفرة من ملحقات الإلهة فورتونا، استعارها منها هربوقراط . وهي مستمدة من الأساطير الإغريقية. هي في الأصل قرن المعزة أمالتي Amalthée التي أرضعت زوسفجعل منها حينما تولى عرش الأولمبوس رمز الوفرة، تمدّ بالفواكه و الأزهار.

الإحالات:

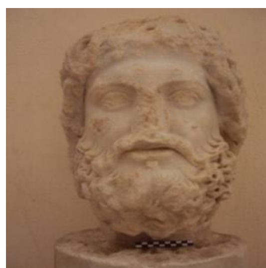
1. Mangual(A.), L'Iliade et l'Odyssée, trad. Par Christine le Bœuf, Edition Bayard, 2008.
2. سليم علال عبد الحق، الفن الإغريقي و أثاره المشهورة في الشرق، سوريا، 1950. ص.8-10.
3. Grandjean (G.), Hoffmann (G.), Capdetrey (L.), Carrez-Maratray (J-Y), Le monde hellénistique, Paris, Armand collin,2008,p.104.
4. Homère, Odyssée, VI, 483.
5. Diodore de Sicile, Histoire universelle, Livre premier, section première, traduction L'abbé Terrasson, Paris, 1758, p.30 ; Omotunde (Ph.), Les racines africaines de la civilisation européenne, vol.2, collection : connaissance du monde nègre, éditions ME NAIBUC, 2002, p.127.
6. Malaise (M.), Inventaire préliminaire des documents égyptiens découverts en Italie, Brill, 1972, p.204.
7. Plutarque, Isis et Osiris, 53 ; Apulée, Métamorphoses, XI, 5.

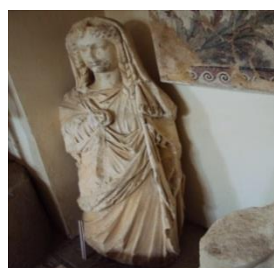
8. Dunand(Fr.), « Le culte d'Isis dans le bassin orientale de la méditerranée », RHR, Paul Banquet, 1975, vol.187, p.90.
9. Leglay(M.), Les religions de l'Afrique romaine au II s d'après Apulée et les inscriptions, l'Africa Romana, 1983, p.59.
10. Charron (A.), « témoignages des cultes d'Isis et Sérapis en Algérie », In Algérie antique (Arles 2003), p.150.
11. Astruc (M.), « Fouilles de Gouraya », Libyca a/é, II, 1954, p.23-24, n.28 et 43, n.91, sans illustrations.

Laporte (J.-P.) , Isiaca d'Algérie(Maurétanie, Numidie et partie de la proconsulaire), dans Isis en occident, Actes du IIème colloque international sur les études isiaques,Lyon,III,16-17,Mai 2002, par Laurent Bricault,p.253.

12. Gouzzales (A.), « Autour d'Isis : acquis et nouvelles perspectives », Dialogues d'Histoire Ancienne », 1996, vol.22, p. 162.
13. Bricault (L.), « Dieux de l'orient en Afrique romaine », Pallas 68, 2005, p.292.
14. Apulée, Les métamorphoses, XI, 5
15. Plutarque, Isis et Osiris, 53 ; Apulée,Les métamorphoses, XI, 5.
16. Apulée, Les métamorphoses, XI, 4.
17. Dunand (R.), Le syncrétisme isiaque à la fin de l'époque hellénistique, les syncrétismes dans les religions grecques et romaines, 1973, p.59.
18. Leglay (M.), Les religions de l'Afrique romaine auxIIèmesiècles d'après Apulée et les inscriptions, L'Africa Romana, 1983, p.59.
19. يتعلق الأمر بنصب جنائزي لكاهنة إزيس تدعى Sidonia وفتها المنيّة في عمر يناهز 19 سنة.
20. C.I.L., VIII, 17721(نصب تذكاري لإزيس و سيرابيس)
21. Laporte (J.-P.), Op.cit, 11.1, p.288.
22. C.I.L., VIII, 2630.
23. Guimet(E.), L'Isis romaine, séance du 14 février 1896 », CRAI, 1896, vol.40, p.158-160.
24. Malaise(M.),Les conditions de pénétration et de diffusion des cultes egypptiens en Italie, Brill,1972, p. 172.
25. في عهد هدريانوس، ظهرت عند الرومان الرغبة الجامحة لإعادة لإزيس سمات كانت تتمتع بها في مصر الفرعونية.
26. Malaise(M.), Op.cit., p. 176-177.
27. Lavedan (P.), Op.cit., p. 550.
28. Daremberg et Saglio, p. 1248.
29. Tacites, Histoires, VI, 83.
30. Lavedan (P.), Op.cit., p. 872.
31. Iovis Plutonis Serapis Sacerdos C.I.I., VIII, 2630=18100;
32. Leschi (L.), « Découvertes récentes à Timgad : Aqua septimiana felix », CRAI, 1947, p.87-99.
33. Daremberg et Saglio, p. 1250.
34. Dupius (Ch.-F.), Origine de tous les cultes ou religion universelle, t.1, Paris, 1794, p. 176.

35. Lavedan (P.),Op.cit, p. 873.
36. Laporte (J.-P.), Isiaca d'Algérie (Maurétanie, Numidie et partie de la proconsulaire), dans Isis en occident, Actes du II ème colloque international sur les études isiaques, Lyon III, 16-17 Mai 2002, p. 312, 12.5, fig.28. Edité par Laurent Bricault.
37. Charron A.), « Témoignages des cultes d'Isis et Sarapis en Algérie », In Algérie antique (Arles, 2003), p. 155.
38. Iovis Plutonis Serapis
39. Monceaux(P.), BACTHS, 1918, p.264.
40. C.I.L., VIII, 2630=18100.
41. Gsell(S.), « Les cultes égyptiens dans le nord-ouest de l'Afrique sous l'empire romain », RHR, 59, 1909, p.153 ; C.I.L., VIII, 1844.
42. Laporte (J.-P.), Isiaca d'Algérie, p. 254.
43. Ibid., p.251.
44. Leschi (L.), CRAI, 1947, p. 87-99.
45. Leschi (L.), Etudes d'épigraphie, d'archéologie et d'histoire, Paris, 1957, p. 243
46. Laporte (J.-P.), Op.cit., p. 312, (12.4).
47. Ibid., p.313, (12.5), fig.28.
48. Laporte (J.-P.), Op.cit., p. 295, (11.6), fig. 20.
49. Katter- Sibbes (G.J.F.), « Preliminary catalogue of sarapis monuments », Etudes préliminaires aux religions orientales dans l'empire romain, 36, Leyde, 1973, p.140 ; Laporte (J.-P.), Op.cit.,(11.1).
50. Ibid., p. 283(9.1).
51. Katter- Sibbes (G.J.F.), Op.cit., p. 140, n°762.
52. Laporte (J.-P.), Op.cit., p. 255.
53. Petar(S.), Les religions orientales dans la pannonie romaine : partie en Yougoslavie, 1980, p.54, n° 207.
54. Malaise(M.), Le calathos de Sérapis, 2009, p. 173-193.
55. Laporte (J.-P.), Op.cit., p. 312(12.5), fig.28.
56. Malaise(M.), Les conditions de pénétration et de diffusion des cultes égyptiens en Italie, Leiden, Brill, 1972, p. 198.
57. Plutarque, De Iside, 68 ; Varron, De lingua latina, V, 10 ; Ovide, Métamorphoses, IX, 693.
58. Malaise(M.), Op.cit., 199-200.
59. Podvin (J.-P.), « Les cultes isiaques en Afrique sous l'empire romain » dans questions d'Histoire, l'Afrique romaine de 69 à 439, Rédacteur Bernadette Cabouret, éd. Du temps, 2005, p.220.
60. Bricault (L.), Isis en occident : Actes du IIème colloque international sur les études..., p.253





إزيس لمباز(رقم 1) — سيرابيس لمباز(قم2) — سيرابيس لمباز(رقم3)







سيرابيس لمباز (رقم4) — سرابيس روسيكادي (رقم5) — هربوقراط سيرتا (رقم 6)

عن: Gsell (S.), Musée de Philippe ville, PL.V, 3

